النبي بخطاب التبليغ والفرق بين النبوة والرسالة ان النبي
يخاطب ويوحى اليه غير مختص بأمر له بتبليغ ما اوحى اليه
الى غيره والرسول مامور بذلك والوحي القاء الشئ بسرعة
وقد يكون ذلك في المنام عيانا الجن الذي القى اليه ذلك لا
يقوم به عرض النوم لمضادته الفهم والعلم وقد يكون ذلك في
اليقظة بمخاطبة الملك وزعمت الفلاسفة ان الصورة
التي تخاطب النبي لا وجود لها في الخارج وانما هو من افعال
الخيال والذي يراه في المنام واحد منا اشخاص تحدثه وتخاطبه
لا وجود لتلك الاشخاص من خارج وانما هو شئ متخيل يحدث
للنبي في اليقظة مايحدث للواحد منا في النوم على اصلهم فاذا
فهمت ذلك فالقوم في جواز شخص يراه النبي ولا نراه لاستحالة
فيه بعد القول بثبوت الصانع المختار وقد استقر عندنا ان
الادراك يجوز ان يخلق لبعض الناس دون بعض فيما بين ايديهم
عيان العادة على خلاف ذلك وخرق العادة ممكن لا امتناع
فيه والخصم بعد فهم ما نريده من الرسالة اما ان يمنع كلا من
المرسل ببلغ فقد سبق الكلام على بيانه واما ان يمنع تعلقه
بالعبيد فحكم الامر والنهي ان يتعلق بالمامور والمنهي ولا استحالة
في تعلقه بالعبيد اذ هم فاهمون للخطاب اهل له ولو لا ذلك لم
يصح ان يكونوا مامورين من جهة واحد منهم وان منع صحة علمنا
به فالباري تعالى القادر على خلق العلوم يصح منه ايصال ذلك
اليناولا تنحصر عليه الطريق في جهة ايصاله الى افهامنا
فلم يبق لمنع ابعاث الرسل وجه وان اخذ الخصم منع ذلك
مما هدي به من قواعد التحسين والتقبيح العقلي فقد سبق القول
في ابطاله فلم يبق له متعلق ونحن الآن نذكر شبههم التي اوردها
صاحب الكتاب ونتبعها بالكلام مما ذكره عنهم ان قالوا

لو

لو قدرنا ورود نبي فاما ان يكون ما جاء به مدركا بمقتضى
العقول او لا يكون مدركا فان كان مما جاء به مما يتوصل اليه
بالعقول فلا فائدة في مجيئه اذ العقول مغنية عنه فيكون
الابتعاث سفها وعبثا كل عنه الحكيم وان كان الذي جاء
به لا يدرك بمقتضى العقول فلا يتلقى بالقبول وانما المقبول
ما ترشد اليه العقول والجواب عن هذه الشبهة من
وجوه الاول ان هذا التقسيم وان كان حاصرا غير ان الدليل
على ابطال كل واحد من القسمين غير مسند ولا صحيح اما
القسم الاول وهو ان ما يتوصل اليه بمقتضى العقول لا
فائدة فيه في الابتعاث فيه وما لا فائدة فيه عبث كل عنه
الحكيم ففيه الامران ممنوعان احدهما قوله لا فائدة فيه
وهذا مما تنازع فيه ونقول في الابتعاث لتحقيق ما ترشد اليه
العقول اكبر فائدة وبيانه ان العقول لا ترشد الى كل المعلوما
بضروراتها وانما ترشد بطريق النظر والناس يتخبطون
في النظر فمنهم من يذل عن الطريق ومنهم من يمشي على النهج
المستقيم فاذا كان فضل من عند الله من يرشد الضال وهو
معصوم فيقطع اثار الشبهة ويزيل كل ضلالة وقد تكون
فيه فائدة اخرى من الحث على مستحسنات العقول عند كم
وقد نرى ارباب المواعظ اذا وعظوا ونصحوا حدث في قلوب
السامعين رقة وذرفت عيونهم وانبعثت دواعيهم الى الخير
فهذا ايضا من الفوائد ولو اطال الانسان نفسه لوجد من
هذا القبيل كثيرا والامر الثاني من هذا القسم مما تنازع فيه
قولهم ان ما لا فائدة فيه عبث وسفه يجل عنه منصب الحكيم
فلا نسلم ذلك فان العبث المستحيل على الحكيم هو ما يقع مع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)